

عَذَابُ جَهَنَّمِ

١٠

تجد عدداً من قصص وسير الصحابة
رضوان الله عليهم
في موقع المفكرة الدعوية
www.dawahmemo.com

أَسْيَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

|||

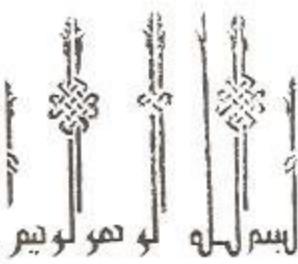
أَسْيَدُ بْنُ الْحَضَيرَ

مُحَمَّد شَاكِرٌ

الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠١ - ١٩٨١ م

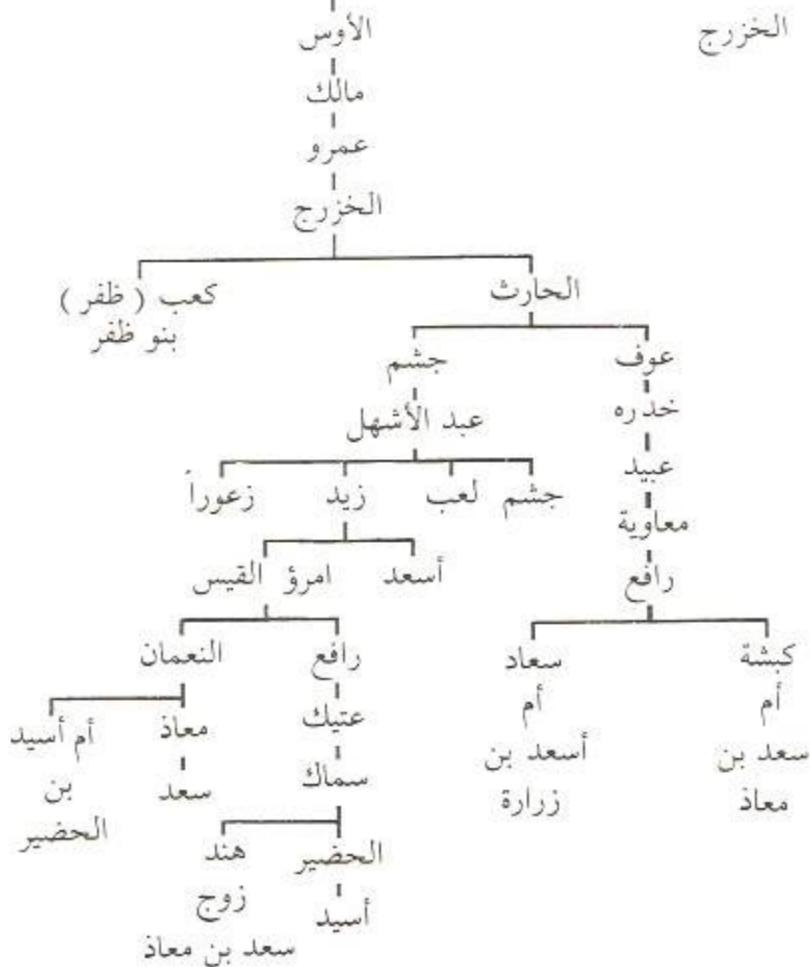
المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب ٣٧٧١ - ١١ - هاتف ٤٥٦٣٨ - برقية: إسلامي
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقية: إسلامي



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
.. نعم الرجل أسيد بن الحضير ..

كان أسيد بن الحضير وعبداد بن بشر عند رسول الله ، في ليلة ظلماء حِنْدِسٍ فتحديثاً عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها ، فلما تفرق لهما الطريق أضاءت لكل واحدٍ منهما عصاه فمشى في ضوئها .

قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يسمون عليهم فضلاً سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبداد بن بشر » .



نسب أَسِيدُ بْن حُضَير

كانت قبيلتا «الاؤس» و«الخزرج» تسكنان المدينة ، وكانت بينهما إحن وعداوات على الرغم من قربابهما ، إذ هما أختان ، إلا أن يهود يثرون ما بينهما من ضغائن ، ولكلٍ من هاتين القبيلتين زعيم ، فكان سيد «الاؤس» عند ظهور دعوة الإسلام في المدينة «سعد بن معاذ» رضي الله عنه ، ثم غدا سيد الأنصار كافة ، وكان سيد «الخزرج» «سعد بن عبادة» رضي الله عنه ، وكانت الخزرج أكثر عدداً وأكبر نفيراً .

ولكل قبيلة عدة بطون ، ولعل من أشهر بطون الأوس وأكثرها تمسكاً «بنو عبد الأشهل» ، ومنهم سيد الأنصار «سعد بن معاذ» ، كما كان منهم «أَسِيدُ بْن حُضَير» رضي الله عنه ، وهو أحد سادة الأوس أيضاً ،

وكان بين « سعد بن معاذ » و« أسيد بن الحضير »
سيدي الأوس صلات قوية وعلاقة متينة إضافة إلى ما
بينهما من قرابة ، فأم أسيد هي عمّة سعد بن معاذ ،
وهي : (أم أسيد بنت النعمان بن امرئ القيس) ،
وزوج سعد بن معاذ هي عمّة أسيد بن الحضير ، وهي :
(هند بنت سماك) ، كما أنهما أبناء عم ، وإليهما تعود
زعامة بني عبد الأشهل بل سيادة الأوس كلهم .

كانت الحروب لا تنفك بين هاتين القبيلتين ،
وكان آخرها يوم « بُعاث » الذي كان قبل الهجرة بستة
أعوام ، وقاد الأوس فيها (الحضير بن سماك) والد
أسيد ، وقتل يومها ، مع أن الأوس قد انتصروا فيها على
الخرج حتى كادوا يقضون عليهم ويهدموهن دورهم لولا
أبو قيس بن الأسلت أحد قادة الأوس إذ منع قومه من هذا
العمل .

ورث أسيد عن أبيه الشرافة والسيادة في قومه ،
كما ورث عنه معرفة القراءة والكتابة وحسن الرمي وإجاده
العوم على الرغم من أن المدينة منطقة داخلية ، وليس

فيها مياه جارية ، ومن كان في مثلها قل أن يحسن السباحة ، ومن كان يجيد هذه الأمور يسمى (الكامل) لقلة ذلك وندرته ، لذا فقد كان أسيد يعرف بهذه الصفة ، كما كان أبوه يسمى بذلك . ويُكَنِّي أسيد (أبا يحيى) ، وتوفي ابنه (يحيى) ولم ينجبه ، وكانت أمه من (كنده) ، كما يُكَنِّي أسيد (أبا الحضير) .

إسلام أَسِيدُ بْنُ الْحَضَير

بعث رسول الله ﷺ في مكة ، وكانت الوثنية تعم
الجزيرة ومن ضمنها مكة والمدينة ، فدعا رسول الله ﷺ
للإسلام سرًا ، ثم جهر بالدعوة بعد أعوام ثلاثة من
العمل السري ، وبدأ يبث دعوته إلى كل من يلتقي به
سواء أكان من داخل بلدته أم من خارجها ، وقبل هجرته
بأربع سنوات وفي العام الذي تلا يوم بعاث التقى
ثانية الموسم بجماعةٍ من الخزرج فدعاهم إلى
الإسلام ، وكان في أنفسهم شيء مما يسمعونه ، وهم
في المدينة ، من يهودها عنبعثة نبيٍّ قرب وقت
ظهوره ، يستظهر به اليهود عليهم ، فقال بعضهم
لبعض : إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا يسبقناكم
إليه ، فأجابوه إلى ما دعاهم بأن صدقوه ، وقبلوا منه ما
عرض عليهم من الإسلام . وقالوا للرسول ﷺ : « إننا قد

تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم ، وعسى أن يجمعنا الله بك ، فستُقدِّم عليهم فندعوهم لأمرك ، ونُعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك». ثم انصرفوا إلى بلادهم ، وكانوا ستة نفرٌ من الخزرج ، وفيهم أبو أمامة أسعد بن زراة^(١) رضي الله عنه ، فلما قدمو المدينة اتجهوا إلى قومهم فذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعوهם إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من الدور إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

فلما كان الموسم الثاني وفاه من أهل المدينة اثنا عشر رجلاً ، والتقوا برسول الله ﷺ بالعقبة ، وبايعوه بيعة العقبة الأولى ، وعندما رجعوا إلى مدينتهم أرسل معهم (مصعب بن عمير)^(٢) رضي الله عنه .

(١) أسعد بن زراة ، أبو أمامة : ابن عُذْس بن عبَيدَ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وأمه سعاد بنت رافع بن معاوية أخت كبشة أم سعد بن معاذ ، ويقال : إنه أول من أسلم من النفر الستة الذين كانوا معه ، وشهد بيعة العقبة الأولى ، والثانية ، وكان أحد القباء الاثني عشر ، وهو نقيب بني النجار ، وهو أول من صلى الجمعة بالناس في المدينة ، وتوفي قبل غزوة بدْر .

(٢) مصعب بن عمير ، أبو عبد الله : ابن هاشم بن عبد مناف بن =

منزل أسعد بن زراة رضي الله عنه ، فكان يقرئ الناس القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، ويعرف باسم « المقرئ » ، وكان يزور مع مضيفه أسعد ابن زراة بعض أحياء المدينة ، وخرج ذات يومٍ بريدان دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر ، وكلاهما بطنه من الأوس ، فدخل حائطاً من حوائط بني ظفر فجلسا ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسمع بالخبر سعد بن معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وهما يومئذ سيدا الأوس ، وعلى دين قومهما من الوثنية .

قال سعد بن معاذ لأسيد بن الحضير : لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ، ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانههما على أن يأتيا دارينا ، فإنه

= عبد الدار بن قصي ، ويعرف باسم مصعب الخير ، من جلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى الحبشة ، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة ليعلم الأنصار الإسلام ، وكان يحمل لواء المهاجرين يوم بدر ، كما كان معه لواء المسلمين يوم أحد ، واستشهد يومذاك ، قتلته ابنة قمية ، تزوج حمنة بنت جحش ، ابنة عمّة رسول الله ﷺ أميمة ، وهي اخت أم المؤمنين زينب بنت جحش . وكان له منها ابنة تدعى (زينب) تزوجها عبد الله بن عبد الله ابن أبي أمية المخزومي .

لولا أسعد بن زرارة مني حيث علمت ، كفيتك ذلك ،
هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدما .

أخذ أسيد بن حضير حربته ، ثم أقبل إليهما .
فلما رأه أسعد بن زرارة قال لمصعب : إن جلس
فكّلّمه ، فوقف عليهما متّشتماً ، فقال : ما جاء بكم
إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعزّلانا إن كانت لكم بأنفسكم
حاجة .

قال له مصعب : أوتجلس فتسمع ، فإن رضيت
أمراً قبلته ، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره ؟ ، سمع أسيد
هذا الكلام فرأه جميلاً مقبولاً ، لا يمكن إلا أن يقرّه
العقل ، ويرضى به الحليم .

قال : أني صفت . ثم ركز حربته ، وجلس إليهما
فكّلّمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا في
نفسيهما : والله لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن
يتكلّم ، في إشراقه وتسهّله .

قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف
تصنعون كي تدخلوا في هذا الدين ؟
قالا له : تغسل فتتّطهر ، وتشهد شهادة الحق ،

قال : إن ورائي رجلٌ إن اتبعكم لِم يَتَخَلَّفُ عنِهِ
أحدٌ من قومِهِ ، وسأرسله إليكما الآن ، وهو سعد بن
معاذ .

ثُمَّ أَخْذَ حِربَتَهُ ، وَانْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ وَقَوْمِهِ ، وَهُمْ
جَلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ ، فَلَمَا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدٌ مُقْبِلًا قَالَ :
أَحْلَفُ بِاللهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي
ذَهَبَ بِهِ مِنْ عَنْدِكُمْ ، فَلَمَا وَقَفَ عَلَى النَّادِيِّ .

قَالَ سَعْدٌ : مَا فَعَلْتَ ؟

قَالَ : كَلِمَتَ الرَّجُلَيْنِ ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتَ بِهِمَا
بِأَسَأً ، وَقَدْ نَهَيْتَهُمَا ، فَقَالَا : نَفْعَلُ مَا أَحَبَبْتَ ، وَقَدْ
حَدَثَتْ أَنَّ بْنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنَ زَرَارَةَ
لِيَقْتُلُوهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنَ خَالِتِكَ ،
لِيَخْفِرُوكُمْ . وَقَامَ سَعْدٌ مُغْضِبًا مُبَادِرًا تَخْوِفًا لِلَّذِي ذُكِرَ لَهُ
مِنْ بْنِي حَارِثَةَ ، فَأَخْذَ الْحَرْبَةَ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ مَا
أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَعْدٌ
مُطْمَئِنٌ عَرَفَ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا ،
فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا ، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بْنَ زَرَارَةَ : يَا أَبَا

أمامه ! أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت
مني هذا ، أتغشانا في دارنا بما نكره . وقد قال أسد بن
زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب ! جاءك والله سيد
من وراءه من قومه ، وإن يتبعك لا يختلف عنك منهم
اثنان .

قال مصعب : أوقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً
ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهت عزلنا عنك ما تكره ؟

قال سعد : أنصفت ، ثم رکز حربته وجلس .
فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالا : فعرفنا
والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشرافه وتسهيله .
وبعد حديث مصعب ، قال سعد : كيف تصنعون إن
أنتم أسلتم ودخلتم في هذا الدين ؟ . قالا : تغتسل
فتتپھر وتتطھر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق . ففعل ،
ثم قام فركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامداً إلى
نادي قومه وقد أخذ معه أسيد بن حضير . فلما رأه قومه
مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا
بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري منكم ؟ قالوا :

فإن كلامكم علي حرام ، حتى تومنوا بالله ورسوله . فما
أمسى في داربني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلم
ومسلمة .

انتقل مصعب بن عمير إلى بيت سعد بن معاذ
الذى أصبح المركز الإسلامى في المدينة ، وبدأ سعد
ابن معاذ وأسید بن حضير ، وهما سيدا الأوس يومئذ ،
يكسران أصنام قبيلتهما .

بِيَعَةُ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةُ

دخل أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرَ فِي إِسْلَامٍ بِكُلِّ
جُوازِهِ ، وَقَدْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُلُّ إِمْكَانَاتِهِ وَطَاقَاتِهِ ، وَبِذَلِيلِ سَبِيلِهِ
رُوحَهُ وَمَا يَمْلِكُ ، وَهَذِهِ صَفَةُ الْمُسْلِمِ الْكَاملِ .

وَجَاءَ الْمَوْسِمُ ، وَتَدَاعَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِلْخَرْجِ
إِلَى مَكَّةَ حَجَاجًاً ، وَسَارَ الرَّكْبُ ، وَفِيهِمْ سَبْعُونَ مُسْلِمًاً
لَا يَعْلَمُهُمْ قَوْمُهُمْ ، كَمَا رَافِقَ مَصْعُبُ بْنُ عَمِيرٍ هَذَا
الرَّكْبُ مَعَ أَسْعَدَ بْنَ زَرَّاَةَ . وَالْتَّقَى الْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ
اللهِ ﷺ أَوْسِطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي الْعَقْبَةِ حَسْبَ مَوْعِدِ
مَضْرُوبٍ مِنَ الْمَوْسِمِ الْمَاضِيِّ . وَبَعْدَ الْلَّقَاءِ وَالْحَدِيثِ
الَّذِي دَارَ بَيْنَ الْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي كَانَ مَعَ
رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ جَاءَ يَسْتَوْثِقُ لَابْنِ أَخِيهِ ، وَإِنْ كَانَ

قال رسول الله للأنصار : أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخذوا منهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . وكان أسيد بن الحضير أحد الثلاثة من الأوس مع أبي الهيثم بن التيهان^(١) وسعد بن خيثمة^(٢) .

وبaidu المسلمين من الأنصار رسول الله ﷺ بيعة العقبة ، ولم يعلم بذلك ركب المدينة ممن لم يُسلم ، كما لم تعلم بذلك قريش وعندما وصل إليها الخبر سالت

(١) أبو الهيثم بن التيهان : واسمه مالك ، وهو من قبيلة « بلي » وحليف لبني عبد الأشهل ، كان يكره الأصنام في الجاهلية ، ويتافق منها ، وبعد من أوائل من أسلم من الأنصار ، شهد العقبتين ، ويدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه عام ٢٠ هـ ، وأنجب فتاة اسمها أميمة .

(٢) سعد بن خيثمة : ويكنى أبا عبدالله ، شهد العقبة ، واستشهد يوم بدر رضي الله عنه ، وقد رفض يومها أن يؤثر أبيه بالخروج عندما طلب منه ذلك ، وقال : لو كان غير الجنة أثرتك به ، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا ، فاستهما فخرج سهم سعد فخرج مع رسول الله ، وقد قتلته عمرو بن عبد ود . وشهد ابنه عبدالله الحديبية مع رسول الله ﷺ .

الركب فنفى ذلك ، وعاد الركب إلى المدينة ، وتأكدت
قريش مما وصل إليها فتبعت القوم وأسرت سعد بن
عبادة^(١) رضي الله عنه .

(١) سعد بن عبادة : سيد الخزرج وأحد الأجواد المشهورين ، شهد العقبة الثانية وكان أحد النباء ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ من سوى بدر فلم يخرج لها ، ورشح لخلافة المسلمين بعد رسول الله ﷺ من قبل الأنصار ، ثم بُويع أبو بكر رضي الله عنه ، وخرج سعد للجهاد ، وتوفي في أرض الشام أيام أبي بكر ، واشتهر من ولده قيس بن سعد وكان سيداً كريماً كأبيه ، فارغاً في الطول ، قائداً في الحروب .

يَوْم بَدْر

هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة إلى أنصاره ،
وهنالك آخر بين المسلمين فآخر بين أسيد بن الحضير
وبين حبه ومولاه زيد بن حارثة ، وعاش المؤمنون
إخوة ، واستدار العام مضى شطر من العام الثاني ،
ووصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بعودته غير أبي سفيان من
الشام فندب المسلمين إليهم ، وقال : هذه عير قريش ،
فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها لعل الله ينغلوكموها .
فانتدب الناس ، فخرج بعضهم وتأخر بعضهم الآخر ،
وذلك أنه لم يظنو أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً ،
والغير لا تضم سوى ثلاثين رجلاً أو أربعين ولا يحتاج
هذا إلى نفير المدينة كلها . وكان أسيد بن الحضير ممن
تأخر .

وكانت معركة بدر، ووقف قبلها سعد بن معاذ سيد الأوس ، وقال مخاطباً رسول الله ﷺ : « يا نبى الله ، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه وتقعد عندك ركائزك ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحبينا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائزك فلتحق بمن وراءنا ، فقد تختلف عنك أقوام ، يا نبى الله ، ما نحن بأشد حباً لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك ». كان سعد رضي الله عنه يعرف إيمان أسيد ، ويعرف محبته الشديدة لرسول الله ﷺ ، ويعلم حقيقة تأخره وأنه ما كان جبناً أو خوفاً أو رغبة في حياة وإنما كل علمه أن الهدف كان العبر ، ولم يكن من حربٍ أو كيد .

وانتصر المسلمون في بدر انتصاراً عظيماً ، ورجع المسلمون بعد المعركة إلى المدينة ، وكان الخبر قد وصل إليها قبلهم ، وخرج أسيد بن الحضرير رضي الله عنه ليستقبل رسول الله ﷺ فلقيه فقال له : الحمد لله الذي أظرفك وأقرّ عينك ، والله يا رسول الله ما كان

العير ، ولو طبت أهله عدو ما بحلفت . فقال رسول الله ﷺ : صدقت . ولم يختلف رضي الله عنه بعدها عن معركة .

يَوْمُ أَحَدٍ

وَمِنْ عَامٍ عَلَى معركة بدر ، وخرجت قريش من مكة لتأثر ، وخرج لها المسلمون ، وسار أسيد بن حضير رضي الله عنه في الطليعة ، والتقي الظرفان في سفح أحد ، وهزمت قريش ، ثم أعادت الكرة بعد أن هبط الرماة من موضعهم ، وجاءهم خالد بن الوليد^(١) من الخلف ، ووقع المسلمون بين نارين فانكشفوا ، وثبت أسيد بن حضير مع رسول الله ﷺ ، وجرح سبع جراحات كلها ذات خطر وعمق ، فقال رسول الله ﷺ : نعم الرجل أسيد بن الحضير .

(١) حضر خالد بن الوليد أحداً مع المشركين ، إذ لم يكن قد أسلم بعد ، وكان إسلامه في صفر من عام ثمانية للهجرة ، وشهد بعدها مؤنة ، وكسرت في يده تسعة أسياف . وقد الفتوح في العراق والشام وتوفي رضي الله عنه عام ٢١ هـ .

أرضها سبعين شهيداً ، منهم عم رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب^(١) رضي الله عنه . ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني (عبد الأشهل) و(ظفر) ، فسمع البكاء والنواح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله ﷺ ، فبكى ثم قال : ولكن حمزة لا يبكي له ، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرها نسائهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن في يكن حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ . ففعلن ، فلما سمع رسول الله بكاءهن على حمزة خرج عليهن ، وهن على باب مسجده يكن ، فقال : ارجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن ، ونهى يومئذ عن النوح .

(١) حمزة بن عبد المطلب : عم رسول الله ﷺ ، ويكتنى أبا عمارة ، أسلم في السنة السادسة منبعثة رسول الله ﷺ ، وهاجر إلى المدينة وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة ، وعقد له رسول الله أول لواء بعد الهجرة لسرية وصلت إلى سيف البحر ، وأبلى بلاه كبيراً يوم بدر ، واستشهد يوم أحد ، وهو أخ لرسول الله ﷺ من الرضاعة من *«ثوبية»* .

في غزوة بنى المصططلق

سار رسول الله ﷺ إلى بنى المصططلق وقد بلغه أنهم يجتمعون الجموع لغزو المدينة وذلك في أوائل شعبان من العام الرابع للهجرة ، وأحاط بهم فلم يفلت منهم أحد ، واستولى المسلمون على ديارهم وما فيها ، واستاقوا أمامهم الخيل والشياه والإبل ، وسبوا النساء والذراري ، وأسرموا الرجال . ولكنهم أطلقوا سراح الأسرى والسبايا بعد أن تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث سيد بنى المصططلق بعد أن افتداها أبوها ، ثم أسلمت وأبوها .

عاد المسلمون إثر هذه الغزوة إلى المدينة ، وأنباء الطريق تحدث الناس في قصة الإفك ، وتكلم فيها رأس

تأثراً بليغاً حتى تكلم في ذلك على المنبر فقال : من يعذرني من رجلٍ بلغني أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجالاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي . فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، أنا والله أعتذر لك منه ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك .

وقف أسميد بن حضير رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكففهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم .

فقام سعد بن عبادة ، فقال : كذبت لعمر الله لا

(١) عبد الله بن أبي بن سلول : أحد زعماء الخزرج ، اتفق قومه في المدينة قبل الإسلام أن ينصبوه ملكاً عليهم ، فلما جاء الإسلام تركوا هذا ، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصبح سيدها ، عبد ابن أبي هذا الأمر منازعة له ففقد على الإسلام ورسوله ، ورفض الإسلام ، فلما انتصر الإسلام في بدر ، أظهر اعتناته خوفاً على نفسه وأظهر النفاق وأدى المسلمين بلسانه ، ومات بعد غزوة بني المصطبلق .

نضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا !

فقال أسيد بن حضير : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . لم يكن سعد بن عبادة رضي الله عنه إلا رجلاً صالحاً ، وهو سيد الخزرج ، إلا أن حب أسيد لرسول الله ﷺ ، وتأثيره مما قيل جعله يتحمس ، ويطلب القصاص من أولئك الذين تكلموا في حادثة الإفك وخاصة ذلك المنافق عبد الله بن أبي الذي تولى كبره .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عَصَبَةٌ مِّنْكُمْ ، لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، لَكُلُّ امْرَءٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوْلَى كُبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ . لَوْلَا إِذْ سَمِعُوكُمْ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوكُمْ هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ .

(١) سورة النور : ١٢ - ١١ .

مع رسول الله ﷺ

كان أَسِيد رضي الله عنه ذات يومٍ يحدث القوم
ويروي لهم بعض الطرف فسرّ رسول الله ﷺ فغمزه
رسول الله في خاصرته بيده .

فقال أَسِيد : أوجعوني يا رسول الله .

فقال عليه الصلاة والسلام : اقتض مني يا أَسِيد .

فقال أَسِيد : إن عليك قميصاً ولم يكن علي
قميص حين غمزتني . فرفع رسول الله ﷺ قميصه عن
جسده ، فهجم عليه أَسِيد وبدأ يقبل ما بين إبطيه
وخاصرته وهو يقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنها
لبعية كنت أتمناها منذ عرفتك ، وقد بلغتها الآن . ويقول
أَسِيد رضي الله عنه : جئت مرة إلى رسول الله ﷺ
فذكرت له أهل بيته من الأنصار فيهم محاويج ، وجل

أهل ذلك البيت نسوة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لقد
جئتنا يا أسيد بعد أن أنفقنا ما بآيدينا ، فإذا سمعت بشيء
قد جاءنا فاذكر لنا أهل ذلك البيت .

فجاء رسول الله ﷺ بعد ذلك مال من خير فقسمه
بين المسلمين فأعطى الأنصار وأجزل ، وأعطى أهل
ذلك البيت وأجزل . فقلت له : جزاك الله عنهم - يا نبى
الله - خيراً .

قال ﷺ : وأنتم يا معشر الأنصار جراكم الله
أطيب الجزاء ، فإنكم - ما علمت - أعفة صبر ، وإنكم
ستلقون أثرةً بعدي ، فاصبروا حتى تلقوني ، وموعدكم
الحوض .

في سقيفة بني ساعدة

وشهد أسيد رضي الله عنه المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وتوفي رسول الله وهو عنده راض .

وانقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وجاء ذلك صدمة لل المسلمين ، وخشي الأنصار أن يتالب الأعراب عليهم ، والمدينة بلا حاكم ، فاجتمعوا لاختيار خليفة لرسول الله بصفتهم أكثرية سكان المدينة وأهلها ، ونقطة الأعراب إنما تنصب عليهم ، فالتقوا في سقيفة بني ساعدة ، و اختاروا سيد الخرج سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ووصل الخبر إلى المهاجرين فجاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم ، وحدث نقاش ، فوقف أسيد رضي الله عنه ، والأمر قريب منه لو تم للأنصار فهو سيد الأوس بلا منازع ولكن الموضوع

ليس بزعامة ولا بغنم ، وإنما مسؤولية وعهد مع الله . وقف فقال : تعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، فخليفته إذن ينبغي أن يكون من المهاجرين . ولقد كان أنصار رسول الله ﷺ علينا اليوم أن نكون أنصار خليفته . ولو تولاهما الخزرج لنازعهم الأوس ، ولو أخذها الأوس لنافسهم الخزرج ، ولكنها للمهاجرين ولن ينافسهم أحد . فسكت الأنصار ، وبايع الناس أبا بكر رضي الله عنه ، وكان سيدنا أسيد من أول المبايعين .

ولقد كان أسيد رضي الله عنه فعلاً نصيراً لخليفة رسول الله ﷺ ، ينصحه ويساعده وعوناً له في كل قضية من قضية المرتدين حتى قضية البيعة للخليفة بعده ، وأبو بكر رضي الله عنه يستشيره في كبريات الأمور ، ويقدمه فقد كان من علية الصحابة .

مع بيعة عمر رضي الله عنه

بدأ أبو بكر رضي الله عنه في أواخر حياته يستشير الصحابة فيمن يلي أمر الخلافة ، ويسألهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصورة خاصة ، وكان من استشارهم أسيد بن حضير رضي الله عنه ، فقال أسيد : « اللهم أعلمك الخيرة بعذرك ، يرضي للرضا ، ويسخط للسخط ، والذي يسرّ خير من الذي يعلن ، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه ». ما أجمل هذا الكلام ! وحبدا لو نظرنا إليه وإلى مقالة زعيم اليوم يسأل عن رجل مثل هذا المنصب ، وهو يصلح له أيضاً .

مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يقول أسيد رضي الله عنه : لما آلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين المسلمين مالاً ومتاعاً ، بعث إلى بحلّة فاستصغرتها . فيينا أنا في المسجد إذ مر بي شاب من قريش عليه حلة سابعة من تلك الحلل التي أرسلها إلى عمر ، وهو يجرّها على الأرض جراً ؛ فذكرت لمن معني حديثاً قاله لي رسول الله ﷺ «إنكم ستلقون أثرة بعدي» وقلت : صدق رسول الله ﷺ .

فقال رجل لعمر ما قلت ، فجاءني مسرعاً وأنا أصلبي ، فلما قضيت صلاتي أقبل عليّ عمر وقال : ماذا قلت ؟

فأخبرته بما رأيت وبما قلت .

إلى فلان ، وهو أنصاري عقبي بدري أحدي ، فاستراها
منه هذا الفتى القرشي ولبسها . أفتظن أن هذا الذي
أخبر رسول الله ﷺ يكون في زماني ؟

فقلت : والله يا أمير المؤمنين لقد ظنت أن ذلك
لا يكون في زمانك .

وفاته

توفي سيدنا أسيد رضي الله عنه في شعبان سنة
عشرين أيام خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ، وحمله الخليفة بين العمودين منبني عبد
الأشهل حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه بالبقيع .

توفي أسيد وعليه أربعة آلاف درهم ديناً ، وكان
ماله يُغَلِّ كل عام ألفاً فأرادوا بيعه فبلغ ذلك عمر بن
الخطاب فبعث إلى غرمائه فقال : هل لكم أن تقبضوا
كل عام ألفاً فتستوفوه في أربع سنين ؟ قالوا : نعم يا أمير
المؤمنين . فأخروا ذلك فكانوا يقبضون كل عام ألفاً .

عبادته

كان رضي الله عنه كثير العبادة وبخاصة في الليل ، وتطيب له قراءة القرآن آنذاك ، وكان عذب الصوت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون﴾^(١) .

وكان مرة يقرأ سورة الكهف في جوف الليل وبجانبه فرسه ، فبدأت تجول تقاد تقطع رباطها ، فتوقف عن القراءة فسكت ، ولم يعاد إلى قراءته عادت في نفورها ، وتكرر ذلك عدة مرات ، وكان ابنه يحيى بجانبه نائماً فخشى عليه ، وحانَت منه التفاتة نحو السماء فرأى غمامَة ، فلما أصبح سأله رسول الله ﷺ فقال له :

(١) السجدة : ١٦ - ١٧ .

«تلك السكينة تنزلت للقرآن ولو أنك مضيت في قراءتك
لرأها الناس ولم تستر منهم» .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : «كان
رجل يقرأ سورة الكهف وعنه فرس مربوط بشطرين ،
فتغشته سحابة ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتني
النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال : «تلك السكينة تنزلت
للقرآن» ^(١) .

وكان أسيد رضي الله عنه يوم قومه فاشتكتى فصلى
بهم قاعداً ، فصلوا وراءه قعوداً ^(٢) .

(١) متفق عليه .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد .

فهرس

الصفحة	الموضوع
٩	نسب أسيد بن الحضير
١٢	إسلام أسيد بن الحضير
١٩	بيعة العقبة الثانية
٢٢	يوم بدر
٢٥	يوم أحد
٢٧	في غزوة بني المصطلق
٣٠	مع رسول الله ﷺ
٣٢	في سقيفة بني ساعدة
٣٤	مع بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣٥	مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣٧	وفاته
٣٨	عبادته